المهندسة د. ميراي شحادة

في ثنايا التّراب

وضّبوا أجسادهم في ثنايا التّراب
في زهوِ أحلامهم، ارتحلوا
تنعيهم بومة وغراب...
يبعثرُهم شرمٌ ، يمزّقهم صدعٌ
ونهر من الحصى دافقٌ
كومض من شهاب!

أكفُّهم مبتورةٌ تلوّح للسماء
كنرجس عاقر يقاوم برد الشتاء
عيونهم مثقوبة كأجرام المساء
مشكاتهم زنزانةٌ يكسوها الخراب
وأضلعُ الحبّ تكوّرت فيها
وأُنجِبَت طفلةٌ يتمّها اليباب...

صَرخت يومها ربّاه ربّاه
ما ذنبي أن أولد في رحم سرداب
ما ذنبي أن أولد في شهقة التراب؟!

أرضع شلّالًا من معارج الدماء
وأقتاتُ ذرى رملٍ
وحبلُ صرّتي إرباً تنهشه أنياب.
وأمّي التي أنجبتني
أسدلَت جفنيها فوقي ذاك المساء
وخبّأتني في راحتيها
مبحرةً في قوافل الغياب
وأمّي التي أنجبتني
لم تدرِ أنّها تعيشُ الآن في الهناك
وأنا التّي صقلتُ موتي يوم بُعثتُ للحياة!

سيزهرُ اللوز في أرضنا أحمرَ
ويخبرعن حكايا مهدٍ في لحده أزهرَ
و عن دمع مزْنٍ نازفٍ في مرايا المدى
يتمتم واجمًا، يرصد الوقتَ متنكّرا...
يحملُ شظاياه معلّقًا في مقصلة
وينجب للريح مناطيد النصر مهما اعترى...
وما العمرُ ، أمّاه، ما التاريخُ
أنيابٌ صمّاء... عقاربٌ بكماء في الذرى...
منها نعدو كسرب ظباء
حاملين بنادقنا، في الكرى
على هودج الأكفان نُرتقى
لا نساومُ، لا نُشترى
لاجئين في المحابر
من أردان الريح
من نشوة العدى
إلى جنازات الكرامات

بعضنا أجاد الهتاف والعويل
وبعضنا خائن تعمّد في الزنى
واحتفى بإخوته
قرابينَ تبعثرت في الردى...
النصر النصر لغزّة
والنزف مجازٌ قد يَرى ولا يُرى!